

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

المسألة التالية: حول الترتيب في الصلوات غير اليومية

لقد أنهينا أبحاث الترتيب في الصلوات الفائتة اليومية، وها نحن قد توصلنا فرع لم يطرحه المحقق الخميني ضمن التحرير، و لكن السيد اليزدي قد استعرضها قائلاً:

«(مسألة ١٥): لا يعتبر الترتيب في قضاء الفوائت من غير اليومية لا بالنسبة إليها ولا بعضها مع البعض الآخر، فلو كان عليه قضاء الآيات وقضاء اليومية يجوز تقديم أيهما شاء تقدم في الفوائت أو تأخر، وكذا لو كان عليه كسوف وخسوف يجوز تقديم كل منهما وإن تأخر في الفوات.» [1]

و حيث لم يعلق فقيه واحد عليها فربما لأجل ذلك لم يتعرض المحقق الخميني [2] لأساس هذه المسألة نظراً لبدايتها لدى المحققين وانعدام الشجار العلمي حولها.

و على أية حال، فمن فاتته عدة صلوات غير يومية كالخسوف والخسوف التي تملك القضاء - بخلاف صلاة الزلزلة التي تعد أدائية دوماً - والنذر... وكذا قد فاتته عدة صلوات يومية أيضاً، فهل عليه أن يراعي الترتيب بينها أم لا؟

ألوان الأدلة لعدم وجوب الترتيب في قضاء غير اليومية

1. إن الإجماع يعد أدل برهان على انعدام وجوب الترتيب في غير اليومية، وقد أعلنه ابن فهد الحلبي (841ق) قائلاً:

«الترتيب بين الفوائت غير اليومية مع أنفسها، وهو منفي إجماعاً.» [3]

أجل، قد استذكر صاحب الحقائق رأي بعض المخالفين - المعتقد بالوجوب - قائلاً:

«قال في الذكرى: قال بعض المتأخرين بسقوط الترتيب بين اليومية والفوائت الآخر وكذا بين تلك الفوائت اقتصاراً بالوجوب على محل الوفاق، وبعض مشايخ الوزير السعيد مؤيد الدين ابن العلقمي (طاب ثراهما) أوجب الترتيب في الموضوعين (بين الفوائت اليومية وغيرها) نظراً إلى عموم «فليقضها كما فاتته» وجعله (الترتيب) الفاضل في التذكرة احتمالاً، ولا بأس به. انتهى. أقول: قد عرفت ما في هذا الحديث الذي استند إليه هذا القائل، مع أنه على تقدير صحة الخبر المذكور لا يخلو الاستدلال من المناقشة أيضاً.» [4]

حيث مسبقاً قد شرح صاحب الحقائق التشبيه في عبارة «فليقضها كما فاتته» قائلاً:

«لكن اقتضاء التشبيه المماثلة من جميع الجهات بحيث يشمل هذه الأوصاف الاعتبارية غير واضح.» [5]

فبالتالي إنه قد أجاد هنا حيث قد صرّح بأن الترتيب يعدّ من الأوصاف الاعتبارية فلا يندرج ضمن تشبيه الرواية بينما مسألة القصر والإتمام تُعدّ من الأوصاف الذاتية للصلاة فيكتنفها التشبيه حتماً، وإنا قد أضفنا الانصراف إلى ظهور هذه الرواية مسبقاً فإنها لا تؤدّ أن تُسري كافة النقاط من الأداء إلى القضاء بل تتحدّث حول القصر والإتمام فحسب انصرافاً.

وأمّا مخالفة العلامة و ابن العلقمي لا تُخلّ بهذا الإجماع الرّصين إذ معارضة بعض الشّواذّ من الأعلام لا يقدّح بالإجماع الحدسيّ.

2. قد صرّح المحقّق الخوئي بالدليل الثاني بأن أدلة القضاء مطلقة من هذه الجهات حيث لم تُحدّد القضاء بالترتيب أساساً بل قد استوجبت أساس القضاء على الإطلاق: سيان اليومية وغيرها كالصّوف والخسوف، وسيان القضاء مرتباً أم غيره.

و نضيف إليه أنّ رواية "يقضي الأولى فالأولى" قد انصرفت نحو الصلوات اليومية فحسب، فلو لاحظنا روايات هذا الباب لعثرنا أنّ قاطبتها تتحدّث حول ترتيب اليومية بلا نظرة إلى غير اليومية إطلاقاً.

3. نهاية الأدلة أنّ يتردّد الفقيه في شرطية الترتيب فوقتئذٍ سيُسمَح له أن يُطبّق أصالة البرائة عن قبيدية الترتيب في القضاء فإنّه يعدّ شاكاً في أصل التّكليف - شرطية الترتيب - نظير الشكّ في وجوب شرطية السورة ... فلا يتمّ الاحتياط الذي قد تبنّاه صاحب الحقائق قائلاً: «ففي وجوب الترتيب في هاتين الصورتين و عدمه اشكال، حيث لا نص في هذا المقام، و الاحتياط يقتضي الترتيب.» [6]

4. لقد استدللّ الشهيد الأول قائلاً: «اقتصاراً بالوجوب على محلّ الوفاق» [7] فإنّ نقطة الوفاق هو الترتيب في اليومية فحسب ففي غيرها تتفعل أصالة البرائة إذ قد انعدم الدليل على ترتيب غير اليومية فلا نُفتي بالوجوب نظراً إلى أنّ عدم الدليل - للوجوب - سيُصبح دليل العدم.

وأمّا ارتكاز المتسرّعة حول وجوب الترتيب في غير اليومية، فمنعدهم أساساً حيث إنّ الأعلام المتأخّرين كالسيّدين الحكيم و الخميني قد رفضوا الترتيب في اليومية فما بالكم بالترتيب في غير اليومية - و قد اعترضنا عليهم آنذاك -

المسألة التالية حول كيفية الترتيب في الفوائت غير المرتبة

و الفرع التالي الذي لم يطرحه أيضاً صاحب التحرير هي كالتالي:

«(مسألة ١٧): لو فاتته الصلوات الخمس غير مرتبة (كظهر و عشاء و صبح و عصر و مغرب مُبعثرة) [8] و لم يعلم السابق من اللاحق، يحصل العلم بالترتيب، بأن يصلي خمسة أيّام، و لو زادت فريضة أخرى يصلي ستّة أيّام، و هكذا: كلّما زادت فريضة زاد يوماً.» [9]

فبالتالي لو فاتته من كلّ يوم صلاة واحدة و جهل نسقها فعليه أن يحسب هكذا:

- في اليوم الأوّل بدايةً يصلي الصبح ثم الظهر ثمّ العصر ثمّ المغرب ثمّ العشاء.

- و في اليوم الثّاني بدايةً يصلي الظهر ثمّ العصر ثمّ المغرب ثمّ العشاء ثمّ الصبح.

- و في اليوم الثالث بدايةً يصلي العصر ثمّ المغرب ثمّ العشاء ثمّ الصبح ثمّ الظهر.

- و في اليوم الرابع بدايةً يصلي المغرب ثمّ العشاء ثمّ الصبح ثمّ الظهر ثمّ العصر.

- و في اليوم الخامس بدايةً يصلي العشاء ثمّ الصبح ثمّ الظهر ثمّ العصر ثمّ المغرب.

و بهذه الطريقة سيَدَعَن بالتَّرتيب لدى الجهل، إلا أنَّ العَلَمين الحكيم و الخوئيَّ قد استعرضا محاسبةً أخرى، فقد أضأه المحقِّق الخوئيَّ قائلاً:

«و لكن بناءً على ما ذكرناه و سيذكره الماتن (قدس سره) أيضاً فيما يأتي[10] من كفاية الإتيان عن الفائنة المرددة بين الظهرين و العشاء (فيأتي) برباعيةً مرددةً بينهما (للفوائت الرباعية) يكتفي في المقام (الذي قد وقع الفائت في آحاد الأيام الخمسة) بثنائية و ثلاثية و رباعية مرددة بين الصلوات الثلاث لكلّ يوم (فيعيد هذه الثلاث في خمسة أيام بحيث سيُنتج: 15 صلاة) إذا كان الفوتُ حال الحضر، و إذا كان في السفر اكتفى عن كلّ يوم بثنائية مرددة بين الصبح و الظهرين و العشاء، و ثلاثية (واحدة)»[11]

و يبدو أنَّ هذه المحاسبة و جبهة تماماً إذ سينخفضُ عدد الصلوات مقارنةً إلى السبيل الماضية - في الجواهر- حيث كانت تُضرب خمسَ صلوات فائنة في 4 كي يُنتجَ 20 صلاةً.

[1] العروة الوثقى (عدة من الفقهاء، جامع مدرسين). Vol. 3. ص 65 جماعة المدرسين في الحوزة العلمية. مؤسسة النشر الإسلامي.

[2] و لهذا قد اكتفى بالمسألة الماضية قائلاً: إذا تعددت الفوائت، فمع العلم بكيفية الفوت و التقديم و التأخير. فرغم أنَّ عبارته مطلقة إلا أنَّه قد قصد الفوائت اليومية فحسب.

[3] ابن فهد حلي. لمهذب البارع في شرح المختصر النافع. Vol. 1. قم - ص 459 جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم. مؤسسة النشر الإسلامي.

[4] الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة. Vol. 11. قم - ص 25 جماعة المدرسين في الحوزة العلمية. مؤسسة النشر الإسلامي.

[5] الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة. Vol. 11. قم - ص 23 جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم. مؤسسة النشر الإسلامي.

[6] نفس المصدر ص 25. لقد احتاط صاحب الحقائق نظراً لأنه أخباري و الأخبارية تحتاط في هذه الشبهات عكس الأصوليين.

[7] موسوعة الشهيد الأول. Vol. 6. قم ص 338 مكتب الاعلام الاسلامي في الحوزة العلمية. قم المقدسة. معاونية الابحاث. مركز العلوم و الثقافة الاسلامية.

[8] بأن فاتته الصبح في يوم و الظهر في آخر و العصر في ثالث و هكذا، مع عدم علمه بالسابق من اللاحق.

[9] العروة الوثقى (عدة من الفقهاء، جامع مدرسين). Vol. 3. ص 66 جماعة المدرسين في الحوزة العلمية. مؤسسة النشر الإسلامي.

[10] [في المسألة الحادية و العشرين].

[11] خوئي سيد ابوالقاسم. 1418. موسوعة الإمام الخوئي. Vol. 16. قم - ص 145 مؤسسة إحياء آثار الامام الخوئي.